

مجمع الأمثال

3649 - لَا أَفْعَلُ كَذَا مَا غَبَا غُبَيْسٌ .

قُلْتُ : لم أجد في معنى هذا المثل ما يوافق لفظه إلا ما حكاه اللحياني وقال : يُقَالُ لِلظَّامِ غَبَسَ وَغُبَيْسٌ أَيْضاً وَرَأَيْتُ فِي أَمَالِي الْخَوَارِزْمِيَّ أَنَّ مَعْنَى غَبَا أَطْلَمَ وَالْغَبِيسُ : مَنْ أَسْمَاءُ اللَّيْلِ وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَبِيِّ : مَا أُدْرِي مَا أَصْلُهُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : غُبَيْسٌ تَصْغِيرُ أَغْبَسَ مَرَحَماً وَهُوَ الذُّبُّ وَغَبَا أَصْلُهُ غَبَّ فَأَبْدَلَ مِنْ أَحَدِ حُرُوفِ التَّضْعِيفِ الْأَلْفَ مِثْلَ تَقَصَّيَّ وَتَطَنَّيَّ فِي تَقَصَّصٍ وَتَطَنَّيَّ أَيَّ مَا دَامَ الذُّبُّ .
يَأْتِي الْغَنَمُ غَبَّلاً أَنْشَدَ الْأَمْوِيُّ :

وَفِي بَنَى أُمَّ زُبَيْرٍ كَيْسٌ ... عَلَى الطَّعَامِ مَا غَبَا غُبَيْسٌ .

أَيَّ فِيهِمْ كَيْسٌ عَلَى بَذْلِ الطَّعَامِ يَصِفُهُمُ بِالْجُودِ وَتَكُونُ " عَلَى " بِمَعْنَى فِي وَرَوَى الْأَزْهَرِيُّ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَبِيِّ أَنَّ مَعْنَاهُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ هَذَا حِكَايَةُ أَقْوَالِهِمْ .
وَإِذَا صَحَّ مَا قَالَهُ اللَّحْيَانِيُّ فَالْأَوَّلِيُّ أَنَّ يَحْمِلُ غُبَيْسٌ عَلَى أَنَّهُ اللَّيْلُ وَيَحْمِلُ غَبَا عَلَى غَبَى فِي لُغَةٍ طَيِّئَةٍ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي بَقَايَ وَفَنَايَ : بَقَا وَفَنَا وَيَصِحُّ أَنْ يُقَالَ غَبَى اللَّيْلُ وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ يَغْبِي كَمَا قَالَ أَبُو كَبِيرٍ : [مُبْطَنَّا ... سُهْدَا إِذَا مَا] نَامَ لَيْلَ الْهَوِّ جَلَّ وَالْغَبَاوَةُ : أَنْ يَخْفَى الْأَمْرُ عَلَى الرَّجُلِ فَلَا يَفْطِنُ لَهُ وَإِبْدَالُ السِّينِ مِنَ الشِّينِ لَا يَنْكَرُ نَحْوَ قَوْلِهِمْ : جَعَسَ وَجَعَشَوْشَ .

وَتَسْمِيَةُ الْعَاطِسِ وَتَشْمِيَةُ الْعَاطِسِ